حملة قدح وذم وتحقير ضده ، من شأنها الحط من قدره في اعين المواطنين • وهذا ما خبره السيد Arthur Villard ، النائب الاشتراكي في البرلمان ، عندما حمل على الحكومة لبيعها الطائرات السويسرية من طراز Pilatus-Porter الى الولايات المتحدة وحلفائها واستخدامها في حرب الابادة في فيتنام (١٧) •

والمؤلم حقا ان اهل النظام ما زالوا حتى اليوم يبررون كل تفاوت طبقي ، او على الاقل كل تفاوت في الاجور والرواتب ، بنظريات بالية عفى عليها الزمن ، مثل نظرية « منطق الاشياء » او « طبيعة الاشياء » •

واذا كانت المعارضة ، في كل بلد ديموقراطي ، هي الوجه الاساسي البارز لحرية الرأي والتعبير ، فان اهل النظام في سويسرا يبذلون الجهود ويجندون الطاقات للحيلولة دون توافر الظروف والفرص لظهور معارضة نوعية بناءة • انهم ، على غرار ما يحدث في دول اوليغارشية كثيرة ، يسمحون بانتقاد كل شيء ما عدا الايديولوجية التي يعتنقونها • انهم يتساهلون بانتقاد الشكل ويفاخرون الغير بمدى ما وصلت اليه الحرية في بلادهم ، اما الجوهر الذي يتناول اسس النظام فشيء مقدس لا يخضع للنقد ولا يحتمل المناقشة • ولو حاول احد المواطنين يوما ان يتسلح بالجرأة ويهاجم « مقدسات » النظام لهبت في وجهه على الفور ، ومن كل الجهات ، زوابع عاتية كفيلة باخراسه او تحطيم مستقبله •

٣ ـ والمتخصصون في علم الاجتماع والسياسة يجزمون بأن الاحزاب السياسية في سويسرا لا تقوم بدورها المطلوب ولا تتنافس في سبيل الخير العام• ان حكام سويسرا يشيدون بنظامهم الديموقراطي الذي لا يخضع لدكتاتورية البروليتاريا، ولا لسطوة الحزب الواحد ، بل لحكم الاحزاب المتحالفة المتعاونة • ولكن ما هي القيمة الفعلية للاحزاب السويسرية ، ولا سيما للاحزاب الحاكمة ؟ وما هي الفروق الايديولوجية البارزة بينها ؟ وما هو مدى تأثيرها في الحياة العامة ؟

في سويسرا ٢٩ حزبا • وفيها ثلاثة ملايين ناخب ، لا ينتسب الى الاحزاب اكثر من ١٠ ٪ منهم • وغالبية الاحزاب تنشط على صعيد اقليمي دون ان يكون لها تأثير في بقية اجزاء الوطن • هناك ثلاثة احزاب فقط لها وجود ملموس في معظم الكانتونات • والثلاثة ، مجتمعة ومتآلفة ، لا تحصل على اكثر من ٢٠ ٪ من اصوات المقترعين • وهذا يعني ان ليس في البلاد حزب كبير يمثل الاغلبية •

واذا كانت وسائل الاعلام الموجه في العالم تتحدث باعجاب وتقدير عن مدى الوعي الاجتماعي والسياسي الذي يتمتع به المواطن السويسري ، فان